

الباب الثاني

النظريات

أ. تعريف علم البيان

علم البلاغة ولد عند القرن الثاني الهجري, يعنى أول عصر شهد نشأة آراء كثيرة أصيلة و مترجمة حول البلاغة وعناصرها, وقد أخذ العلماء في بحث أصول بلاغات العرب, وفي تدوين آرائهم في معنى كلمة البلاغة والفصاحة^١. ولدت هذه القواعد بسبب خدمة للقرآن كتاب الله المجيد, وحرص على إبراز بعض جوانب إعجازه البياني, اجتهد علماء المسلمين بحثاً, واستخراجاً, حتى وضعوا علوم البلاغة الثلاثة: لمعاني والبيان والبديع^٢.

و في هذا البحث, ما بحث الباحث في فنون الثلاثة كلها, ولكن سيبحث في فن البيان خصا. والبيان لغة الكشف, والإيضاح, والظهور^٣. واصطلاحاً أصول

^١ محمد بن عبد الرحمن بن عمر، الإيضاح في علوم البلاغة، (دار الجليل: بيروت) ص. ٤.

^٢ عبد الرحمن بن حسن، البلاغة العربية (دار القلم: دمشق، ١٩٩٦) ص. ٥.

^٣ عبد القادر، التدريس دورية تدريس اللغة العربية (كلية التربية قسم تدريس اللغة العربية: تولونج اجونج.

وقواعدُ، يعرف بها إيرادُ المعنى الواحد، بطرقٍ يختلف بعضها عن بعض، في وُضوح

الدلالة العقلية على نفس ذلك المعنى، ولا بد من اعتبار المطابقة لمقتضى الحال دائماً.^٤

فالمعنى الواحد: يُستطاع أدائه بأساليب مُختلفة، في وضوح الدلالة عليه.

فعلم البيان: علم يستطاع بمعرفته إبراز المعنى الواحد بصور متفاوتة، وتراكيب مختلفة

في درجة الوضوح، مع مطابقة كل منها لمقتضى الحال.^٥

حتى استطاع أن يختار المتكلم من فنون القول، وطروق الكلام ما هو أقرب

لمقصده. وأليق بغرضه، بطريقة تبين ما في نفس المتكلم من المقاصد، وتوصل الأثر

الذي يريده به إلى نفس السامع في المقام المناسب له.

ب) أهداف تعليم علم البيان

تحدد المصادر المختلفة أهداف تعليم علم البيان وأهميتها في مجال تعليم اللغة

العربية للطلاب في عدة اعتبارات ، يمكن إجمالها في النواحي التالية:^٦

^٤ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٩)، ص. ٢١٥.

^٥ أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، (مكتبة العصرية: بيروت)، ص. ٢١٦.

^٦ فتحى على، تعليم اللغة العربية، (مكتبة العصرية: بيروت، ١٩٩٥)، ص. ٣٣٢.

١. التمكن من استخدام اللغة استخداماً يعينهم على ترجمة أفكارهم ومشاعرهم، ونقلها إلى القارئ أو السامع بسهولة ويسر ، يستطيع معها إدراكها ، وتمثلها تمثلاً كاملاً .
٢. تنمية القدرة على فهم النصوص الأدبية وتذوق معانيها ، وإدراك خصائصها ومزاياها الفنية ، والوقوف على أسرار جمالها .
٣. الاستمتاع بألوان الأدب المختلفة من قصيدة ، أو قصة أو أقصوصة ، أو تمثيلية ، أو مقالة ؛ وذلك عن طريق فهم الخصائص الفنية لكل منها ، وإدراك ما فيها من قيم فنية وجمالية .
٤. تزويد الطلاب بالأدوات والمعايير ، التي تعينهم على إنتاج أدب له خاصية الإمتاع والتأثير ، وتكون لديهم ملكة النقد ؛ فيتمكنون من التمييز بين الأدباء والمفاضلة بينهم ، وتقويم نتاجهم الأدبي تقويماً فنياً سديداً .
٥. تبين سر إعجاز القرآن الكريم من حيث بلاغته وفصاحته ، والتمكن من التذوق الجمالي للأحاديث النبوية الشريفة ، والكلام العربي الفصحي شعراً ونثراً.

٦. البحث في مقومات الجمال الفني في الأدب ، وكشف أسرار هذا الجمال،
ومصدر تأثيره في النفس .

٧. الوقوف على ضروب المهارات الفنية التي يمتاز بها الأديب ، وما يصوره
من نفسيته ولون عاطفته .

٨. ترقية الذوق الأدبي للطلاب, بما يمكنهم من تحصيل المتعة والإعجاب
والسرور بما يقرعون من النماذج الأدبية ، ومحاكاتها في إنتاجهم اللغوي تحديداً
وكتابة.

وبنظرة تأمل إلى هذه الأهداف يُلاحظ أن كثيراً منها ليس متحققاً في واقع
تدريس علم البيان حيث تتجه العناية إلى تحديد الصورة البلاغية في المثال بدون تحديد
لبلاغتها، وأثرها في فهم المعنى, ومن ثم لا يستطيع الطلاب تذوق البلاغة، وتوظيف
ما يتعلمونه منها في التحدث والكتابة .

وعلى هذا، فإن تحقيق هذه الأهداف يعتمد على امتلاك معلمى اللغة العربية
لمهارات تدريس علم البيان بالربط بينها وبين الأدب لاشتراكهما في الغاية ، وهى
تكوين الذوق الأدبي، وتمكين الطلاب من توظيفها في تذوق النصوص الأدبية الراقية،
وأن تتجه العناية في معالجة هذه النصوص إلى تفهم معناها أولاً ، ثم يعاد النظر فيها،

لبيان أثر فنون البلاغة في تحقيق الجمال الفني وروعة الأسلوب والتأثير والإقناع، بعيداً عن الإسراف في إنفاق الوقت والجهد في تفهم القواعد النظرية، والتوسع في المصطلحات البلاغية، والبحث عنها والاحتفال بها وحفظها ، فهو أمر لا يجدى في تكوين الذوق الأدبي. وقد استفاد الباحث من عرض أهداف تدريس البلاغة عند صياغة المهارات التي تضمنتها قائمة مهارات تدريس البلاغة.

ج. طريقة تعليم علم البيان

هذين طريقتين اثنتين لإلقاء تعليم علم البيان ، هما:

١. الطريقة الاستقرائية الاستنباطية:

تبدأ هذه الطريقة بملاحظة الأمثلة والشواهد المختلفة، ثم استخلاص القاعدة البلاغية التي تجمع بينها. ويمكن القول إنَّ هذه الطريقة في الاستدلال والتفكير هو الذي الجاء إليها علماء اللغة القدامى، حينما قعدوا البلاغة وضبطوا أحكامها. وذلك عندما نظروا في النصوص القرآنية والأحاديث النبوية والشواهد الشعرية والنثرية،

وخرجوا من بحثهم الاستقرائي هذا بالقوانين البلاغية التي رصدوها بالملاحظة والمشاهدة والتحليل والتركيب والمقارنة؛ ثم أثبتوها في مؤلفاتهم اللغوية.^٧

ويمكن هذه الطريقة أشد حبا لطلاب البالغ لانهم يستطيعون أن يفهموا قواعد اللغة البلاغية سريعا أي في وقت قصيرة بعقلهم وفكرتهم يستطيعون الطلاب ان يطبق تلك القواعد.

وأما العيوب في هذه الطريقة هي أن الطالب فقد يحفظ القواعد وناقص في إشترك عملية فهمها. ولذلك كان الطالب لا يستطيع أن يستعيب كلها في تطبيق اللغة الحقيقية.^٨

٢. الطريقة القياسية الاستنتاجية:

وهي التي تبدأ بعرض القاعدة البيانية ، ثم بتقديم الشواهد والأمثلة لتوضيحها. وبعد ذلك تعزّز وترسّخ في أذهان التلاميذ بتطبيقها على حالات مماثلة.

^٧فتحى على تعليم اللغة العربية، (مكتبة العصرية: بيروت، ١٩٩٥)، ص. ١٨٧

^٨Ahmad Fuad Effendy, *Metodologi Pengajaran Bahasa Arab*, (Malang: Penerbit MISYKAT, 2005), hal. 85

ويلاحظ أنّ هذه الطريقة تعتمد على التفكير القياسي الاستدلالي، الذي يقوم على الانتقال من المقدمات أو التعميمات الأولية إلى الوقائع. علماً أنّ هذه المبادئ والقواعد نكون قد توصلنا إليها بالاستدلال الاستقرائي.^٩

بهذه الطريقة يستطيع الطالب أن يشترك إيجابياً في عملية فهمها. ويستطيع الطالب أيضاً في اتخاذ الإستنباط من القواعد.

أما العيوب من هذه الطريقة هي يحتاج إلى وقت طويل ليعرف القواعد الجديد والعادة ان الطالب لا يصبرون عن هذه.^{١٠}

د. المشكلات في تعليم علم البيان

١. صعوبة درس القواعد البيانية

ليست صعوبة القواعد البيانية ، أو سهولتها في مادتها، وإنما يرجع سبب هذا إلى طريقة تدريسها، وإلى مهارة المدرس، فبرغم ما هو معروف بشأن صعوبة القواعد وأن التلاميذ لا يجدون لذة في دراستها، لثقلها على أسماعهم، وعدم ميلهم إليها، ونفورهم منها، نرى أن هذه القواعد مقبولة عند بعض التلاميذ يقبلون عليها

^٩ معروف، خصائص اللغة...، ص. ١٨٧-١٨٩

^{١٠}Effendy, *Metodologi Pengajaran ...*, hal. 85

لإحساسهم بلذة ومتعة فكرية في دراستها، ولو تفحصنا سبب ذلك لوجدناه ممثلاً في الطريقة الحديثة الجديدة التي تناول بها المدرس درس البلاغة ، وما أضفاه عليه من طرافة جذبت التلاميذ نحو المادة وحببتهم فيها.^{١١}

لعله من أسباب صعوبة علم البيان في المدارس أنها كسدت أبواب علم البيان في مناهجها، وأرهق بها التلاميذ، وأن عناية المعلمين متجهة إلى الجانب النظرى منها، فلم يعنوا بالناحية التطبيقية إلا بالقدر الذى يساعد على فهم القاعدة وحفظها للمرور في امتحان يوضع عادة بصورة لا تتطلب أكثر من ذلك.

ومعلم البلاغة خاصة في علم البيان ليس في حاجة إلى أن يقتنع بأنه لا خير في قواعد يفهمها الطلبة ويحفظونها، ولكنه لا يجد من الوقت متسعاً للتطبيق على هذه الأبواب الكثيرة من البلاغة التي شحنت بها المنهج الدراسى من غير تمييز بين ماهو ضرورى منها وماهو غير ضرورى، فقد أصبح الوقت المخصص لها في الجدول المدرسى لا يكاد يكفى لدراستها، واضطر المعلمون، مسائرة للامتحانات العامة ونتائجها- أن يطغوا بالقواعد والتطبيق على تفهيم وتحليل النصوص القرآنية والأحاديث النبوية والشواهد الشعرية والنثرية.

^{١١} عبد المنعم سيّد عبد العال، طرق تدريس اللغة العربية، (مكتبة غريب)، ص. ١٣٢

١. ضعف التلاميذ في القواعد البيانية

لامتياز نص اللغة العربية عما سواها بحسن التأليف و بليغ المعنى تحتم علينا ضرورة العناية بالبلاغة ، لظبط طباق الكلام لمقتضى الحال وضبط بليغ المعنى المراد كذلك. ومن أسباب الضعف ما يلي:

أ. جفاف البلاغة وصعوبتها:

وهي صعبة على فهم النصوص العربية الأدبية الذى يحتاج الى الذوق الأدبي. و هذا حاجة الى التدريبات المترتبة. وكانت القواعد البيانية اصعب القواعد. وجدت كثير من العبارات غير متعودة لسمع لدى الطلاب فيها. حتى لا بد عليهم ان يبذل جهدهم و فكرتهم لفهم واستولى تلك القواعد. و فى الناحية الاخرى, يعنى من الناحية مثالية أكثرها يؤخذ من قول البلاغاء, قرآن والحديث النبوى. بسباب هذا, يصعب المعلم لبيئها الى الطلاب سهلة الفهم لغرابة سمعهم اليها.

ب. جمود طرق التدريس القديمة، والالتزام بها في المدارس:

وهي التي تعتمد على حفظ القواعد البيانية حفظا بيغاويا، كما انها تؤكد على أن تُحفظ الامثلة والشواهد من غير دراسة تحليله لها ولا تطبيق

واسع عليها، وتعتمد كذلك على الاكتفاء بقراءة مادة الكتاب في الصف قراءة صورية من قبل المدرس أو من قبل التلاميذ، ثم قيام المبرزين فقط بحل بعض التمارين، من غير التفات الى مدى فهمها من قبل الآخرين أو الى صحة نقلها أو اكتماله في دفاترهم، كما تعتمد هذه الطرق على عدم الربط بين القاعدة البيانية والمعنى حين تدريسها وحين حل التمارين الخاصة بها، مما يحيل الدرس الى جفاف وجمود وملل، بل الى كره ومقت.

د. مدرس علم البيان التقليدي:

هو اضافة الى التزامه بالطرق الجامدة، لا يفكر تفكيراً جديداً في تيسير البلاغة، ولا في كيفية ادخال جو الفرح والشوق الى نفوسهم عن طريقة المادة التدريسية، فلا تمهيد ولا مقدمة، ولا أمثلة من عنده ليستنتج منها القاعدة، ولا افادة من السبورة، ولا تشويق في الحديث أو في اسلوب التدريس. والمدرس عادة لا يتجاوب مع موضوعه، فلا ينشرح له صدره، ولا نشاط معه، ولا تجاوب مع طلابه.

فلا اهتمام لمدى فهمهم أو تصحيح أخطائهم أو انتقاء النافع لهم من الموضوع وترك ما لا يفيد، أو محاولة صياغة المادة العلمية بما يثير الشوق

والمتعة في نفوس الطلاب, هذا اضافة الى ضعف الكثير من المدرسين
 بعلمهم في البلاغة خاصة في علم البيان فيدرسون الخطأ بدلا من الصواب,
 اذ علم البيان صعب دقيق واسع.

ه. الكتاب المدرسي والمنهج:

أما كتاب البلاغة, فمنفر يدعو الى الكره له, غلاف الكتاب, ورقه,
 حروف طبعه, عناوينه وخلوها من الكلايش الجميلة, كيفية طبعه واخرجه,
 تعاقب موضوعاته تباعا من غير فجوة أو فراغ, خلوه من وسائل الايضاح
 والمتعة والزخرفة أو النقوش المناسبة وبعض الحكم في الفراغات, وطريقته
 التقليدية في عرض أمثله, واسلوب البحث المعقد أحيانا الذي يعقب الامثلة
 لاستنتاج القاعدة, والشواذ عن القاعدة حيناً, وتمارينه المعقدة أحيانا,
 والمركبة والتي تحوي الشواذ عن القاعدة, أو تتناول موضوعات لم يدرسها
 الطلاب من قبل, كل ذلك يوقف الطالب موقف الحيرة والاضطراب.

و. العقدة النفسية من علم البيان:

تلك الامور وغيرها مجتمعة, واستمرارها فترة طويلة, لازمت
 الطالب في دراسته فأدت به الى القناعة بأن البلاغة عقدة العقد ولا يمكن

حلها أو ادراك حقيقتها، أو الانتفاع منه في الحياة، فعزف الكثيرون عن دراسته وعلقوا أملهم على فروع العربية الأخرى من أدب وانشاء ومطالعة ونصوص، تغنيهم درجاتها عن درجات البلاغة التي افسلوا منها، وليس لهم فيه رصيد.

٥. المواد في تدريس فن البيان

فَنَّ الْبَيَانِ عِلْمٌ مَا بِهِ عُرِفَ تَأْدِيَةُ الْمَعْنَى بِطُرُقٍ مُخْتَلِفٍ
وُضُوحُهَا وَاحْصُرُهُ فِي ثَلَاثَةِ تَشْبِيهِ أَوْ مَجَازٍ أَوْ كِنَايَةٍ

يتضح أن الموضوع الأساسي من دراسة البيان ليست إلا عن التعقيد المعنوي، أي عن أن يكون الكلام غير واضح الدلالة على المعنى المراد^{١٢}. و بالطبع، أن البيان الإيراد للمعنى الواحد في التراكيب المختلفة، في وضوح الدلالة. وتنقسم فن البيان الى ثلاثة أبواب. ^{١٣}

^{١٢} أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدائع، (المكتبة العصرية، بيروت)، ص. ١٦.

^{١٣} أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر البلاغة.....ص. ١٥٤-١٧٠.

الباب الأول في التشبيه

تَشْبِيهُنَا دَلَالَةٌ عَلَى اشْتِرَاكِ أَمْرَيْنِ فِي مَعْنَى بَالَةٍ أَتَاكَ

التشبيه في اللغة التمثيل. وهو إلحاق أمر بأمر في معنى مشترك بينهما بإحدى أدوات التشبيه لفظاً، أو تقديراً لغرض. ويسمى الأمر الأول "مشبهاً" والثاني "مشبهاً به" والمعنى المشترك "وجه شبه".

- كالتشبيه في قولك: "العلم كالنور في الهداية"

فهو إلحاق أمر "كالعلم" بأمر "كالنور" في معنى "كالهداية" بأداة تشبيه "كالكاف".

- ومثله قولك: "علي مثل الأسد في الإقدام" وهند شبه البدر في الإشراق.

أ. أركان التشبيه:

أَرْكَانُهُ أَرْبَعَةٌ وَجْهٌ أَدَاةٌ وَطَرْفَاهُ فَاتَّبَعَ سُبُلَ النَّجَاهِ

أركانها أربعة: ١. المشبه وهو - كما قلنا - الأمر الذي يُراد إلحاقه بغيره.

٢. المشبه به وهو الأمر الذي يُراد إلحاق غيره به، ويُسمى كل من المشبه والمشبه به طرفا التشبيه.

٣. وجه الشبه هو وجه الشبه، وهو المعنى الجامع الذي يشترك فيه الطرفان، ويكون في المشبه به أعرف وأشهر منه في المشبه، وغالبًا ما يكون في المشبه به أقوى وأكمل أيضًا من المشبه، ونقول غالبًا؛ لأننا سنرى أن الأمر يكون على عكس ذلك في بعض الأحيان.

٤. أداة التشبيه وهي اللفظ الذي يربط بين الطرفين، ويدل على التشبيه.

كا قولك: "العلم كالنور في الهداية.

"فالعلم" في المثال المتقدم هو المشبه، و"النور" هو المشبه به، و"الهداية" وجه الشبه، و"الكاف" أداة التشبيه.

وفي التشبيه أربعة مباحث:

أ. مبحث الطرفين.

ب. مبحث وجه الشبه.

ج. مبحث الأداة.

د. مبحث الأغراض.

أ- مبحث الطرفين:

فَصْلٌ وَحَسِيَّانِ مِنْهُ الطَّرْفَانُ أَيْضًا وَعَقْلِيَّانِ أَوْ مُخْتَلِفَانِ

الطرفان هما - كما قلنا- المشبه والمشبه به كما في قولك: "محمد

كسحبان", فالطرفان هما "محمد وسحبان" والأول مشبه، والثاني مشبه به.

وللتشبيه باعتبار الطرفين تقسيمات اربعة:

(١) إِمَّا حَسِيَّانِ «أي: مدركان بإحدى الحواس الخمس الظاهرة»

نحو - أنتَ كالشمس في الضياء - وكما في تشبيه «الخد بالورد»

(٢) وإِمَّا عَقْلِيَّانِ - أي مدركان بالعقل، نحو، العلم كالحياة ونحو:

«الضلال عن الحق كالعَمى» ونحو: «الجهل كالموت» .

(٣) وإِمَّا المشبه حَسِيٍّ، والمشبه به عقلي - نحو: طيب السوء كالموت.

(٤) وإِمَّا المشبه عقلي، والمشبه به حَسِيٍّ - نحو - العلم كالنور، واعلم

أن العقلي هو ما عدا الحسي، فيشمل المحقق ذهنًا: كالرأي والخلق،

والحظ، والأمل والعلم. والعلم، والذكاء والشجاعة، ويشمل أيضًا

الوهمي، وهو ما لا وجود له، ولا لأجزائه كلها، أو بعضها في الخارج،
ولو وجد لكان مدركا باحدى الحواس.

ب- مبحث وجه الشبه:

وَالْوَجْهُ مَا يَشْتَرِكَانِ فِيهِ وَدَاخِلًا وَخَارِجًا تُلْفِيهِ
وَخَارِجٌ وَصَفٌ حَقِيقِيٌّ جَلًا بِحَسٍّ أَوْ عَقْلٍ وَنَسْبِيٍّ تَلَا
وَوَاحِدًا يَكُونُ أَوْ مُؤَلَّفًا أَوْ مُتَعَدِّدًا وَكُلٌّ عُرْفًا
بِحَسٍّ أَوْ عَقْلٍ وَتَشْبِيهِ نَمِي فِي الضِّدِّ لِلتَّلْمِيحِ وَالتَّهَكُّمِ

وجه الشبه: هو الوصف الخاص الذي يقصد اشتراك الطرفين فيه. ينقسم

التشبيه باعتبار وجه الشبه الى خمسة أقسام:

(١) تشبيه تمثيل - وهو ما كان وجه الشبه فيه وصفاً منتزعاً من متعدد:

- حسيا كان أو غير حسبي، كقوله:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يوافي تمام الشهر ثم يغيب

فوجهُ الشبه سرعة الفناء - انتزاعه الشاعر من أحوال القمر
 المتعددة إذ يبدو هالالاً، فيصير بدرًا، ثم ينقصُ ن حتى يدركه المحاق
 ويسمى تشبيه التمثيل.

(٢) وتشبيه غير تمثيل - وهو ما لم يكن وجهُ الشبه فيه صورة منتزعة من
 متعدد، نحو: وجهه كالبدر - وكقول الشاعر:

لا تطلبن بآلة لك رتبةً قلمُ البليغٍ بغير حظٍ مغزلٍ، فوجه الشبه قلة
 الفائدة، وليس مُنتزِعاً من متعدد.

(٣) ومفصل - وهو ما ذكر فيه وجه الشبه، أو ملزومه، نحو: طبعُ فريد
 كالنسيم رقة - ويده كالبحر جوداً - وكلامه كالدر حسناً - وآفاظه
 كالعسل حلاوة وكقول ابن الرومي

شبيه البدر حسنا وضياء ومنا لا وشبيه الغصن لينا وقواما واعتدالا

(٤) وقريب مبتدل - وهو ما كان ظاهر الوجه ينتقل، فيه الذهن من
 المشبه إلى المشبه به، من غير احتياج إلى شدة نظر وتأمل، لظهور وجهه
 بادىء الرأي. وذلك لكون وجهه لا تفصيل فيه: كتشبيه الحدِّ بالورد
 في الحمرة، أو لكون وجهه قليل التفصيل، كتشبيه الوجه بالبدرن في

الإشراق والاستدارة، والعيون بالنرجس، وقد يتصرف في القريب بما

يخرجه عن ابتذاله إلى الغرابة، كقول الشاعر:

لم تلق هذا الوجه شمسُ نهارنا إلاَّ بوجهٍ ليس فيه حياءُ

فإنَّ تشبيهه الوجه الحسن، بالشمس: مبتذل، ولكن حديث الحياء أخرج

إلى الغرابة.

وقد يخرج وجه الشبه من الابتذال إلى الغرابة: وذلك بالجمع بين عدة

تشبيهات - كقول الشاعر:

كأنما يبسم عن لؤلؤ منضد، أو برد أو أقاح

أو باستعمال شرط - كقوله:

عزماته مثل النجوم ثواقباً لو لم يكن للثاقبات أفول

(٥) وبعيدٌ غريبٌ - وهو ما احتاج في الانتقال من المشبه إلى المشبه به،

إلى فكر وتدقيق نظر، لخفاء وجهه بادية الرأي - كقوله:

والشمس كالمرآة في كف الأشل.

(فإنَّ الوجه فيه) هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الإشراق، والحركة

السريعة المتصلة مع تموج الإشراق، حتى ترى الشعاع كأنه يهيم بأن

ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع إلى الانقباض
 وحكم وجه الشبه - أن يكون في المشبه به اقوى منه في المشبه - وإلاّ
 فلا فائدة في التشبيه

ج- مبحث الأداة.

أَدَاتُهُ كَافٌ كَأَنَّ مِثْلُ وَكُلُّ مَا ضَاهَاهُ ثُمَّ الْأَصْلُ

إِبْلَاءُ مَا كَالْكَافِ مَا شَبَّهَ بِهِ بِعَكْسِ مَا سِوَاهُ فَاعْلَمْ وَأَنْتَبِهْ

أدوات التشبيه - هي ألفاظ تدلّ على المماثلة، كالكاف، وكأنّ
 ومثل، وشبه، وغيرها، مما يؤدي معنى التشبيه: كيحكى، ويُضاهي
 ويضارع، ويمائل، ويساوى، ويشابه، وكذا أسماء فاعلها، فأدوات
 التشبيه بعضها: اسم، وبعضها فعل، وبعضها حرف وهي إما ملفوظة،
 وإما ملحوظة، نحو فاروق كالبدر، وأخلاقه في الرقة النسيم ونحو:
 اندفع الجيش اندفاع السيل، أي كاندفاعه، والأصل في الكاف، ومثل،
 وشبه، من الاسماء المضافة لما بعدها ان يليها المشبه به لفظاً أو تقديراً.

د- مبحث الأغراض.

وَعَايَةُ التَّشْبِيهِ كَشْفُ الْحَالِ مَقْدَارٍ أَوْ مَكَانٍ أَوْ إِصَالٍ
وَمِنْهُ مَقْبُولٌ بِغَايَةٍ يَفِي وَعَكْسُهُ الْمَرْدُودُ وَالتَّعْسُفُ

ينقسم التشبيه باعتبار الغرض: إلى حسنٍ مقبول، وإلى قبيح

مردود.

(١) فالحسن المقبول - هو ما وفي بالأغراض السابقة، كأن

يكون المشبه به أعرف من المشبه في وجه الشبه، إذا كان الغرض

بيان حال المشبه، أو بيان المقدار، أو أن يكون أتم شيء في وجه

الشبه، إذا قصد الحاق الناقص بالكامل، أو أن يكون في بيان

الامكان مسلم الحكم، ومعروفاً عند المخاطب، إذا كان الغرض

بيان امكان الوجود، وهذا هو الأكثر في الشبهات، إذ هي جارية

على الرِّشَاقَةِ، سارية على الدِّقَّةِ والمبالغة ثم إذا تساوى الطرفان في

وجه التشبيه عند بيان المقدار كان التشبيه كاملاً في القبول، والا

فكلما كان المشبه به أقرب في المقدار إلى المشبه كان الشبه أقرب إلى الكمال والقبول.

(٢) والقبیح المردود - هو ما لم يف بالغرض المطلوب منه، لعدم وجود وجه بين المشبه والمشبه به: أو مع وجوده لكنه بعيد.

الباب الثاني في المجاز

ثُمَّ الْمَجَازُ قَدْ يَجِيءُ مُفْرَدًا وَقَدْ يَجِيءُ مُرَكَّبًا فَالْمُبْتَدَأُ
كَلِمَةً غَايَرَتِ الْمَوْضُوعَ مَعَ قَرِينَةٍ لِعُلُقَةٍ نَلَتْ الْوَرَعُ

المجاز: مشتق من جاز الشيء يجوزه، إذا تعدها - سموا به اللفظ الذي نقل من معناه الاصلي، واستعمل ليدل على معنى غيره. المجاز: هو اللفظ السمتعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة: مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي، والعلاقة: هي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، قد تكون (المشابهة) بين المعنيين، وقد تكون غيرها.

وينقسم المجاز: إلى أربعة أقسام - مجاز مفرد مرسل، ومجاز مفرد

بالاستعارة، ومجاز مركب مرسل، ومجاز مركب بالاستعارة.

أُولُغَوِيٌّ وَالْمَجَازُ مُرْسَلٌ أَوْ اسْتِعَارَةٌ فَأَمَّا الْأَوَّلُ

١. المجاز المفرد المرسل: هو الكلمة المستعملة قصداً في غير معناها

الأصلي لملاحظة علاقة (١) غير (المشابهة) مع قرينة (٢) دالة على عدم

إرادة المعنى الوضعي.

٢. المجاز المفرد بالاستعارة

وَالِاسْتِعَارَةُ مَجَازٌ عُقَّتُهُ تَشَابُهُ كَأَسَدٍ شَجَاعَتُهُ

الاستعارة لغة: من قولهم، استعار المال: إذا طلبه عارية

واصطلاحاً: هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة (المشابهة) بين

المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع (قرينة) صارفة عن إرادة

المعنى الأصلي (والاستعارة) ليست إلى (تشبيهاً) مختصراً، لكنها أبلغ منه

كقولك: رايت اسداً في المدرسة، فأصل هذه الاستعارة «رايت رجلا

شجاعاً كالأسد في المدرسة» فحذفت المشبه «لفظ رجل» وحذفت

الأداة الكاف - وحذفت وجه التشبيه «الشجاعة» وألحقته بقرينة

«المدرسة» لتدل على أنك تريد بالأسد شجاعاً.

وأركان الاستعارة

(١) مستعار منه - وهو المشبه به

(٢) ومستعار له - وهو المشبه

(٣) ومستعار - وهو اللفظ المنقول.

٣. المجاز المرسل المركب

وَفَرْدًا أَوْ مَعْدُودًا أَوْ مُؤَلَّفًا مِنْهُ قَرِينَةٌ لَهَا قَدْ أُلْفَا

المجاز المرسل المركب: هو الكلام المستعمل في غير المعنى الذي وضع له،

لعلاقة غير المشابهة: مع قرينة مانعة من إرادة معناه الوضعي.

ويقع أولاً: في المركبات الخبرية المستعملة في الإنشاء وعكسه، لأغراض

منها - التّحسر وإظهار التأسف - كما في قول الشاعر

ذهب الصّبّا وتولّت الايامُ فعلى الصّبّا وعلى الزمان سلام

فانه وإن كان خيراً في أصل وضعهن إلا أنه في هذا المقام مستعمل في

إنشاء التّحسر والتّحزّن على ما فات من الشباب.

٤. المجاز المركب بالاستعارة التمثيلية

المجاز المركب بالاستعارة التمثيلية: هو تركيب استعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة معناه الوضعي، بحيث يكون كل من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة من متعدد وذلك بأن تشبه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين، أو أمور (بأخرى) ثم تدخل المشبه في الصورة المشبه بها مبالغة في التشبيه، ويسمى بالاستعارة التمثيلية وهي كثيرة الورد في الأمثال السائرة، نحو: الصيف ضيعت اللبن - يضرب لمن فرط في تحصيل أمر في زمن يمكنه الحصول عليه فيه، ثم طلبه في زمن لا يُمكنه الحصول عليه.

الباب الثالث في الكناية وتعريفها وأنواعها

لَفْظٌ بِهِ لَازِمٌ مَعْنَاهُ قُصِدَ مَعَ جَوَازٍ قَصْدِهِ مَعَهُ يَرِدُ
إِلَى اخْتِصَاصِ الْوَصْفِ بِالْمَوْصُوفِ كَالْخَيْرِ فِي الْعُزْلَةِ يَا ذَا الصُّوفِي
وَنَفْسُ مَوْصُوفٍ وَوَصْفٍ وَالْعَرَضُ إِيْضَاحُ اخْتِصَارٍ أَوْ صَوْنٌ عَرَضُ
أَوْ انْتِقَاءُ اللَّفْظِ لِاسْتِهْجَانِ وَنَحْوِهِ كَاللَّمْسِ وَالْإِثْيَانِ

الكناية لغة: ما يتكلم به الإنسان، ويريد به غيره، وهي: مصدر كُنيت، أو كُنوت بكذا، عن كذا، إذا تركت التصريح به. واصطلاحاً: لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له، مع جواز إرادة المعنى الأصلي، لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته، نحو «زيد طويل النجاد» تريد بهذا التركيب أنه شجاع عظيم، فعدلت عن التصريح بهذه الصفة، إلى الإشارة إليها بشيء تترتب عليه وتلزمه، لأنه يلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه، ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة.

فإذا: المراد طول قامته، وان لم يكن له نجاد، ومع ذلك يصح أن يراد المعنى الحقيقي، ومن هنا يعلم أن الفرق بين الكناية والمجاز صحة إرادة المعنى الأصلي في الكناية، دون المجاز، فإنه يناهض ذلك، نعم: قد تمتنع إرادة المعنى الأصلي في الكناية، لخصوص الموضوع كقوله تعالى (والسماوات مطويات بيمينه) وكقوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) كناية عن تمام القدرة، وقوة التمكن والاستيلاء وتنقسم الكناية بحسب المعنى الذي تشير إليه إلى ثلاثة أقسام:

١. كناية عن صفة - كما تقول (هو ربيب أبي الهول) تكنى عن شدة

كتمانته لسره. وتعرف كناية الصفة بذكر الموصوف: ملفوظاً أو

ملحوظاً من سياق الكلام.

٢. كناية عن موصوف, كما تقول (أبناء النيل) تكنى عن المصريين، و
 (مدينة النور) تكنى عن باريس، وتعرف بذكر الصفة مباشرة، أو
 ملازمة ومنها: قولهم (تستغنى مصر عن مصب النيل ولا تستغنى عن
 منبعه) كنوا بمنبع النيل عن أرض السودان.

ومنها: قولهم (هو حارس على ماله) كنوا به عن البخيل الذي يجمع
 ماله، ولا ينتفع به، ومنها: قولهم (هو فتى رياضي) يكون عن القوة
 وهلم جرًا

٢. كناية عن نسبة، وسيأتي الكلام عليها فيما بعد، فالقسم الأول
 وهو الكناية التي يطلب بها (صفة) هي ما كان المكنى عنه فيها
 صفة ملازمة لموصوف مذكور في الكلام.